المؤتمر العالمي عن الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: من 28–30 سبتمبر لعام 2011م

مجدي حاج إبراهيم *

تمهيد

لا ينكر منصف إسهام الغرب في تطور الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة، إذ نشأت مدارس غربية بدأت بواكيرها منذ القرن التاسع عشر الميلادي تناولت دراسة اللغة والأدب وما يتعلق بهما من علوم إنسانية ضمن منهجية علمية أسهمت بشكل فعال في تطور الدراسات اللغوية والأدبية. فعلى الصعيد اللغوي، ظهرت اللغويات التطبيقية وتطورت في زمن وجيز، فتناولت العلوم الإنسانية المتعلقة باللغة، كعلم النفس اللغوي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة المقارن، وتحليل الأخطاء، وعلم اللغة الحاسوبي، والترجمة، وصناعة المعجم، وغيرها من العلوم. وعلى الصعيد الأدبي، ظهرت مدارس ومذاهب أدبية شتى حاولت أن تنظر إلى الأدب نظرة شمولية، وأصبح لكل مدرسة فكر مستقل وفلسفة تسعى إلى نشر مبادئها وأيديولوجياتها من خلال نتاجها الأدبي من قصة وشعر ونثر مما له علاقة بحياة الناس ومكوناتهم النفسية.

* دكتوراه في الترجمة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة نفسها، البريد الإلكتروني: majdi@iium.edu.my

وعلى الرغم من كل ذلك، فنحن لا نستطيع أن نقول بأن نتائج الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة صناعة غربية بحتة؛ لأن ثمة صلة بين اللغويات الحديثة والتراث العربي القديم؛ فالتراث القديم قد أسهم عبر التراكم المعرفي المتناثر في اللغة والأدب بشكل واضح في تفسير الكون والحياة، واهتم باللغة لأنها إحدى الخصائص الجوهرية المميزة للإنسان. وقد انقسمت آراء الباحثين تجاه اللغة العربية إلى اتجاهات متعددة، فمنهم من يرى أن الدراسات اللغوية العربية ناقصة ولا تتسم بالموضوعية والمنهجية، ومنهم من يري أن منهج القدامى في دراسة اللغة العربية قد وصل إلى حد الكمال، ومنهم من انتحى موقفا متوسطا فأشاد بجهد جميع اللغويين من العرب الأوائل والمحدثين من الغرب. وفي ضوء ذلك فقد عزم قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية على عقد مؤتمره الثالث بعنوان "الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية" في رحاب الجامعة الإسلامية العالمية بماليزي، لمدة ثلاثة أيام من 28-30 سبتمبر لعام 2011م. وقد كان من أهم أهداف المؤتمر ما يلي:

- تتبع الاتجاهات الحديثة في اللغويات الحديثة والدراسات الأدبية الحديثة.
- الاستفادة من المنجزات اللغوية الحديثة للغربيين في مجال اللغويات والدراسات الأدبية لتطوير الدرس اللغوي والأدبي العربي.
- طرح آراء علماء المدارس الحديثة تجاه اللغة والأدب وكيفية دراستها وفق منهجية علمية متميزة.
- مواكبة أحدث التطورات والمستجدات العالمية في الدراسات اللغوية والأدبية ودراسة اللغة للناطقين بغيرها، وربطها بالتراث اللغوي العربي القديم وباللغويات الحديثة وتطبيقاتها.

ولتحقيق هذه الأهداف، حددت اللجنة التنظيمية للمؤتمر محورين رئيسين للدراسة والبحث، وهما:

أولاً: الدراسات اللغوية، وتشمل الموضوعات الآتية:

- المدارس الحديثة في اللغويات.
- اللغويات التطبيقية ومجالاتها.
- قضايا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- التأصيل في الدراسات اللغوية الحديثة.
- السيميائيات ونظرية الخطاب اللغوي.
- روّاد الدراسات اللغوية المعاصرون.

ثانيًا: الدراسات الأدبية، وتشمل الموضوعات الآتية:

- المدارس الحديثة في الأدبيات.
- الدراسات الأدبية وتطبيقاتها.
- قضايا تعليم العربية للناطقين بغيرها عبر الأدب.
- التأصيل في الدراسات الأدبية الحديثة.
- السرديات ودورها في تطور الخطاب الأدبي.
- روّاد الدراسات الأدبية المعاصرون.

وقد انطلقت فعاليات المؤتمر بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، أعقبتها كلمات ترحيبية بالضيوف ألقتها نائبة الوزير في مكتب رئيس الوزراء الدكتورة ماشيطة بنت إبراهيم، وقد أشادت في كلمتها بمكانة اللغة العربية وفضلها وأهمية دراستها وتطوير طرق تعليمها. ثم قامت اللجنة التنظيمية للمؤتمر بتدشين مشروع "المنقب العربي" الذي عكف على إنجازه فريق بحثي من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

وقد انتظمت جلسات المؤتمر في ثلاث جلسات متوازية، ناقشت 131 بحثا. وخصصت اللجنة التنظيمية ثلاث محاضرات رئيسة لأفضل الموضوعات التي تناولت الدراسات اللغوية والأدبية. ففي دراسات اللغويات التطبيقية قدم الأستاذ الدكتور محمد خضر عريف من جامعة الملك عبد العزيز بجدة في الجلسة الرئيسة الأولى بحثه

الموسوم: "كشوف علم اللغة التطبيقي وتوظيفها للنهوض بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها". وفي دراسات اللغويات العامة، قدم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السعدي من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في الجلسة الرئيسة الثانية بحثه الموسوم: "الدعوة إلى عامية اللغة العربية، منهج لبعض المدارس اللغوية الحديثة: وصف ونقد". وفي الدراسات الأدبية، قدم الأستاذ المشارك الدكتور منذر ذيب كفافي من جامعة الملك سعود بالرياض في الجلسة الرئيسة الثالثة بحثه الموسوم: "المناهج النقدية الحديثة وتطبيقاتها على الشعر القديم: الأسلوبية نموذجا".

وقد قدمت في الجلسات المتوازية أبحاث متميزة تناولت العديد من القضايا التي تتعلق بتعليم اللغة العربية وأدابها، وتعلمها، والتخصص فيها، واستخدامها في عصر العولمة من أجل تحقيق التواصل الثقافي والاجتماعي بين متحدثيها ومتعلميها. كما تميزت المناقشات المقدمة من المشاركين بالحيوية والمنهجية. وقد تقرر نشر أفضل الأبحاث المقدمة للمؤتمر بعد مراجعتها وتحريرها في ثلاث كتب تخصصية، هي: "الألسنية المعاصرة واتجاهاتها"، و"الدراسات الأدبية المعاصرة واتجاهاتها" و"تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها واتجاهاته"، أما باقي الأبحاث فقد أدرج في كتاب المؤتمر الذي جاء في جزئين.

وقد خلص المؤتمر بالتوصيات الآتية:

1. يثمن المؤتمرون الجهد الكبير الذي بذلته الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا من أجل خدمة اللغة العربية، والتراث الإسلامي العريق، ويوصون بأن تتواصل هذه الجهود في جنوب شرق آسيا.

2. يعد تطوير الدراسات اللغوية والأدبية ضرورة وواجباً ينبغي على الباحثين أن يولوه عنايتهم، بالاستفادة من المناهج الحديثة فضلا عن معطيات تراثنا العريق، وأن يسهموا فيه إسهاما متواصلا.

3. إن التراث العربي الإسلامي تراث عريق جدير بأن ينال من الباحثين كل العناية والاهتمام، فيوصي المؤتمر بتوجيه الجهود المضاعفة لإحياء هذا التراث، وإعادة قراءته قراءة معاصرة تقربه إلى القارئ وتضيء جنباته.

4. ما زال ميدان تعليم اللغة العربية من الميادين البكر التي تتطلب مزيدا من الجهد، فيوصى المؤتمر في ذلك بالاستفادة من مجالات علم اللغة التطبيقي، كعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، والحاسوب وصناعة المعجم، والترجمة، وعلم اللغة الجغرافي، وتعليم اللغة لأغراض خاصة وغيرها.

5. الاستفادة من معطيات العصر وتقنياته في تعليم اللغة العربية وتعلّمها، وتوسيع دائرة المستفيدين منها من غير الناطقين بها.

6. تشجيع الدارسين والباحثين على الاستفادة القصوى من إمكانات التقنيات الحديثة، في مجالات اللغة العربية وآدابها من أجل تطوير الأبحاث، والعمل على تلاقح الأفكار بين الباحثين من مختلف البلاد.

7. الاهتمام بتعميق العلاقات العلمية والثقافية بين جامعات العالم العربي والإسلامي، وبين الباحثين في مجالات الدراسات اللغوية والأدبية العربية في مختلف الجامعات للرفع من مستوى البحث العلمي.

8. التعاون المشترك في عقد المؤتمرات والندوات بين الجامعات في العالم العربي والإسلامي، ويأمل المؤتمرون أن يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا دور رائد في هذا الأمر.

9. ينبغي على النقاد والباحثين أن يضاعفوا الجهود ليخطّوا للأدب الإسلامي سبيلاً مميزاً فريداً، ليكون مدرسة أدبية مميزة واضحة المعالم، فضلا عن توجيه أنظار الباحثين والنقاد للعناية بالأدباء ذوي الرؤية الإسلامية، وتقويم أعمالهم بما يحفز الإبداع لديهم، ويوجه الأنظار إليهم.

10. الاهتمام بالأعمال الروائية للأدباء الإسلاميين المعاصرين؛ لأن الرواية لها أهمية خاصة وتأثير واسع في المتلقين.

11. تشجيع الباحثين في جامعات المشرق العربي وغيرها على دراسة الإنتاج اللغوي والأدبي في بلاد المغرب العربي.

12. حث أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعات العربية الإسلامية على الحصول على الاعتماد من هيئات دولية للاعتماد الأكاديمي.

13. التعاون والتنسيق بين أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية والإسلامية للارتقاء بالبحث العلمي واختيار المؤتمرات وتبادل الأفكار.

14. زيادة الجهود في مجال الترجمة بين لغات الشعوب الإسلامية، وإيلاء عناية خاصة لترجمة أعمال الأدباء والمفكرين من كل بلد للغة البلد الآخر، وتوظيف ذلك لخدمة قضايا الأمة.

يدعو المؤتمر لعقد مؤتمرات متخصصة عن التراث العربي القديم في مجالات التعليم واللغة والأدب، لإحياء ما اندرس، واستكشاف ما خفي، وإعادة تقديمه بصورة تلائم مستجدات العصر.